Issue 6447-6448 Saturday-Sunday 7-8/9/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6447 -6448 السبت – الاحد 9 من محرم 1441 هـ 7-8 من ايلول (سبتمبر) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

مذكرات صحفي من كردستان : (1-2)

صدام حسين من بعيد ومن قريب

عبد الله عباس
السليمانية

مقدمة

صدرت بداية هذا العام في أقليم كردستان العراق – مدينة السليمانية مذكرات الكاتب والصحفي الكردي عبدالله عباس رئيس تحرير صحيفة (هاوكاري) الكردية اليومية التي كانت تصدر في بغداد منذ عام 1970 الى 2003 كان هو من المحررين الاوائل فيها الى ان اصبح رئيس تحريرها منذ 1996 الى 2003 في هذه المذكرات المعنونه (هكذا فتحت الابواب / احداث الصحافة والثقافة الكردية في العراق من 1961 الى نيسان 2003) في 396 صفحة ‘خصص الكاتب فصلاً مطولاً للحديث عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين و لقاءاته معه بحكم عمله الصحفي و انطباعاته عن تلك اللقاءات و يسجل رأيه ايضا كمواطن كردي و صحفي بالرئيس الراحل ‘هنا ترجمة هذه الانطباعات في جزئين قام الكاتب نفسه بترجمته من اللغة الكردية .

صدام حسين : من بعيد ومن قريب

بحكم مهنتي ‘كصحفي كردي ‘وانا اكتب مذكراتي الصحفية ‘رايت من الضروري ان اتحدث عن الرجل الذي حكم العراق اكثر من ثلاثة عقود وشغل خلال تلك السنوات العالم بمواقفة وتصرفاته وسياسته التي اعتمدها في حكمه خلال تلك السنوات ‘وهو الرئيس العراقي الراحل (صدام حسين) وكمواطن كردي اولا جذب انتباهي المبكر من بعيد وبعد ذلك من قريب عندما حصلت لي فرصة للقاء به مباشرة لاكثر من مرة واوكد حصل ذلك بحكم مهنتي ولم اكن ساعيا (اقوله بصدق) لتلك اللقاءات . واتحدث عن هذا الموضوع بدون خوف وبدون مجاملة وبعيدا عن التسويف والطعن وانما اسجل ذكرياتي واضيف انطباعي كانسان ‘عن الحدث و عن ذلك الشخص الذي دخل التاريخ ولكل رؤياه و تقييمه على صفحات تاريخ حياته ونهايته وتحت التراب بالشكل الذي رآه العالم .

بدءاً مصمم ان اوكد وبوضوح : لم اتوسط ولم اكتب ولم اطلب لامنه ولا من ‘ممكن ان يتوسط لي لكي احصل اي شي من الرجل او التقي به شاكيا او مادحا ‘بل حصل ماأرويه من اللقاءات كما قلت بحكم مهنتي (رئيس تحرير لصحيفة كردية مركزية) كانت تصدر في بغداد العاصمة ضمن ستة صحف يومية .

منذ اول موقف وأول مشهد :

اتذكر ذلك جيدا ‘كان شهر تشرين الثاني 1969 كنت ضمن تنظيمات الحزب الديمقراطي الكردستاني (جناح المكتب السياسي) وضمن خلية حزبية مسؤول عنها الزميل الصحفي القدير (سربست بامرني) وكنا معه خمسة من الزملاء من العاملين في مجال الصحافة والاعلام الكردية اتذكر منهم الشاعر الراحل جلال مرزا كريم ‘وفي مساء اليوم الاخير من اسبوع ذلك الشهر حضرنا اخر اجتماع حزبي قبل صدور اتفاقية اذار بداية عام 1970 في دار الاخ سربست في البلديات –بغداد ‘وفي نهاية الاجتماع انا اثرت اسم (صدام حسين)...كيف ؟ صباح ذلك اليوم وبعد انتهاء دوامي الرسمي في الاذاعة الكردية في بغداد حيث كنت المذيع الخفر الصباحي ‘توجهت الى المكتبة التي كانت مقابل بناية مؤسسة الاذاعة والتلفزيون والتي تبيع الصحف والمجلات ‘ اشتريت نسخة من مجلة (الصياد) اللبنانية ‘وبعد غذاء الظهر بدأت بتصفح المجلة ‘وكما كانت معروفه هي مجلة الاثارة في نشر التقارير والتحليلات السياسية في المنطقة وكانت تنشر عموداً في الصفحة الثالثة على ما أتذكر تحت عنوان (الاسرار) لنشر معلومات مهمة ذات طابع الاثارة عن الوضع السياسي في الدول العربية ‘في ذلك العدد كان السر الاول معه صورة تخطيطية لصدام حسين تحت عنوان : (من يحكم العراق ؟) ‘ومضمون كشف السر مايلي : (ان وجود احمد حسن البكر على رأس الحكم في العراق واجهة فقط والحاكم المتنفذ في ذلك البلد هو رجل شاب قوي واقف خلف ستارالسلطة التنفيذية في بغداد ويحرك الوجوه والاشخاص الذين يعتقد الناس في العراق انهم المسؤولون ضمن الحكومة ‘ وهذا الشاب اسمه صدام حسين وان المصادر المعلوماتية الدولية يعتقدون بانه وفي المستقبل القريب سيكون له شأن كبير في الكثير من الاحداث التي ستغير من ثوابت الحكم في العراق ووضع المنطقة والعالم ايضا) . وطرحت موضوع الخبر او المعلومة (الصياد) بالقول : هذا رجل يظهر الان فقط ضمن النشاطات الحزبية التي تنظم للقاء القادة الحزبيين مباشرة مع الناس ‘ وكان في ذلك الوقت اخر لقاء عرض في تلفزيون بغداد لصدام حسين ضمن الحضور في الاجتماع الجماهيري في ملعب الكشافة واتذكر ان صلاح عمر العلي وزير الاعلام في ذلك الوقت ‘تحدث في الاجتماع قبله ‘فطرحت على الحضور في الاجتماع السؤال التالي : تعتقدون ان كشف هذا السر في مجلة الصياد حقيقي ام فقط للاثارة تلجأ اليها بعض الصحف العربية وفي لبنان على وجه الخصوص ؟ وكل حسب فهمه الشبابي عن احداث تلك المرحلة علق على الموضوع . بالنسبة لى ان الخبر و من منطلق الحسي الصحفي كان يدفعني في تلك المرحلة للبحث والمتابعة ووضع البحث عن صدام حسين ضمن دائرة اهتمامي الصحفي ..!

حيث كلما كنت اقرأ اي خبر يتضمن اسمه او ينشر معه صورته ادقق فية بتأن كانني ابحث عن جواب للسؤال : هل صحيح ان هذا الرجل يحكمنا خلف الستار وماذا يعني حكم خلف الستار ؟ وكنت اقرأ من بعض الصحف باحثا عن المعنى والجواب ..! صدر في نهاية تشرين الثاني عام 1969 قرار مجلس قيادة الثورة بالاعتراف بالحقوق الثقافية للكرد وبعده مباشرة القرار الاخر بالحقوق الثقافية للاقليات الاخرى التركمان والسريان ...الخ في تلك الايام وفي احد زياراتي لمكتب الاستاذ الراحل حلمي علي شريف في جريدة (النور) سمعت باجتماع مطول بين الاستاذ الراحل الخالد ابراهيم احمد مع صدام حسين وتم اصدار تلك القرارت بعد ذلك بأيام ... وسماع هذه المعلومة بالنسبة لي كانت برقية توضيح وتاكيد على صحة خبر الصياد ..!

هجوم التحالف

في الجزء المتعلق بدأ هجوم التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة لاحتلال العراق تحت العنوان الكاذب (حملة تحرير العراق) في مذكراتي والذي نشر في حلقتين في (الزمان الغراء) قلت : (ان النفاق السياسي في الشرق الاوسط بسبب انتهازية القادة السياسيين في التنظيمات السياسية هو احد اسباب الانتكاسات المتتالية التي تصيب منذ اواسط الخمسينات الحركات الوطنية لشعوب المنطقة المنكوبة منذ تنفيذ وعد بلفور ‘يشاركون في ابراز القادة والحكام بشكل مبالغ لحين يكتشفون عدم استعداده ليكون لعبة بيدهم او يشعرون انه في التعامل مع استراتيجية الهيمنه الغربية ‘ سيكون موقف ذلك الحاكم يتعارض مع تلك الاستراتيجية وفي المقدمة موقفه تجاه ذلك الكيان المسخ الذي زرعه الغرب في قلب الشرق الاوسط ...!! كل القادة السياسيين والتنظيمات السياسية في هذه المنطقة من اليسار والقوميين والوطنيين المحايدين وبدعم من الحركات العالمية بدا من الحزب الشيوعي السوفيتي ولم تنتهي بـ (تيتو) اليوغسلافي وحركات التحرر في افريقا وامريكا اللاتينية ‘شاركو مشاركة فعلية في ابراز صدام حسين قائدا لمستقبل التحرر المنتصر في المنطقة والعالم ‘قادة السوفييت واوربا الشرقية ينتظرون لقائه بحرارة ‘ففي ضوء هذا المشهد وظهور هذا الرجل من خلف الستار الى الضوء والقرارات الثورية بينت انه هو كان ورائها بدا بالتحالف الاستراتيجي مع السوفييت والاعتراف بالمانية الشرقية و في الداخل ‘بناء جبهة وطنية مع الحزب الشيوعي واتفاقية (11 اذار) الى قرار التاميم ‘كل ذلك جعل من صدام حسين محل اهتمام الشباب العراقي في نهاية الستينات وانا كنت من ضمنهم ‘كنا نناقش مواقفه والقرارات المهمة التي نسمع انه كان وراءها كان من ضمن الاهداف ‘وحلما ضحى اهل العراق الطيبين بالكثير من اجل تحقيقة ‘ كقرار الاعتراف بحق الحكم الذاتي لكردستان و تأميم النفط مثلا ‘فكنا نعتقد ان هذا الرجل سيسير بالعراق الى الامام وسيكون العراق وطن لجميع المكونات يتسع لحرية الاختيار والبناء للجميع وسوف لايمر وقت طويل سنرى العراق بارزا بين الاوطان كنموذج خير للحرية وسمعت من اكثر الشيوعيين يتحدثون عن صدام حسين كانه كاستروالشرق الاوسط في التحدي الثوري للامبريالية العالمية ...) بالنسبة لنا شباب الكرد كان بروز اسم صدام حسين كمبادر اول للوصول الى اتفاقية 11 اذار 1970 وضعه في موقع التقدير والاعجاب ‘ خصوصا عندما نسمع بعد هذا الانجاز بعض من اقوله حول هذا المنجز اذ ما كان يشبه في تصريحاته السياسيين التقليديين العراقيين الذين كانوا تصدوا قبله لحل مسالة القومية الكردية في العراق وحقوقها المشروعة كقوله عن تطبيق بنوده عندما اكد الالتزام بالتنفيذ بقوله (ستحرق مراحل الزمن من اجل ذلك ...الخ) و(اذا توجهنا الى الوحدة مع اي دولة عربية سنوسع من حقوق القومية للكرد حتى لايشعرون بان وحدة العرب يضعهم في موقع الاقلية ويشعرون بالخوف من المستقبل – حديثه مطول مع الصحفي فؤاد مطر). سوكاشارة الى التحقيق الذي نبهه اليه الخبر السري الذي نشر في (الصياد) حيث ظهر صدام من خلف الستار الى اوسع مدى للرؤيا على مسرح العراق الواسع هكذا كان نظرة ذلك الجيل (جيلنا) له الى يوم 17 تموز 1979 عندما فاجأ العراقيين بظهور الرئيس الراحل احمد حسن البكر وهو يعلن تخليه عن موقع القياده في العراق له .

كنت ضمن هيئة تحرير صحيفة (هاوكاري) عند صدور اتفاقية 11 اذار الذي أعترف بحق القومية الكردية في الحكم الذاتي ‘ فاعتبرنا هذه الاتفاقية خطوة جريئة و تثبيت هذا الحق بالدستور والقرارات الرسمية الموثوقة فرصة اذا سارت الامور بشكل جيد وتم الالتزام بخطوات تنفيذه ‘ سيفتح الباب مستقبلا امام تحقيق حق تقرير المصير للقومية الكردية وانه سياتي يوم يصل مسيرة هذا الشعب الى رفع علم الاستقلال ‘ وبعيدا عن المزايدات السياسية (الموقف في حينه) كنا نعتبر ان صدام حسين (بغض النظر عن نيته داخل نفسه وما جرى بعد 1979) مبادر لخلق تلك الفرصة بحيث لايستطيع اي حاكم في العراق من بعده ان يتراجع عن التجاوب مع طموح الكرد ولايستطيع اعادة عجلة التاريخ الى الخلف .

لجنة عليا

اول رؤية لصدام حسين وجه لوجه :

اواسط شباط 1970 تم تشكيل لجنة عليا من قبل اتحاد طلبة كردستان في جامعات بغداد لاعداد برنامج احتفالي لمناسبة عيد (نه ورؤز) في بغداد ‘كنت بالاضافة الى عملي في صحيفة (هاوكاري اعمل مذيعا في الاذاعة الكردية ‘لذلك تم اختياري من قبل الشهيدين (شاسوار جلال وفاضل ملا محمود) اعضاء في قيادة اتحاد طلبة كوردستان لاقوم بعمل (عريف الحفل) في تلك الاحتفالية ‘عند صدور اتفاقية 11 اذار ظهر توجه لالغاء الاحتفال لان في ذلك الوقت لاتزال مشكلة (انشقاق جناحي الحزب الديمقراطي الكردستاني) قائما واتحاد الطلبة الذي تولى اعداد الاحتفال كان مرتبط بجناح المكتب السياسي ‘ ولكن في الاخير كان القرار للجنة العليا للاحتفال بقيامه ‘تم اختيار منطقة (سلمان باك) للاحتفال وكان موعد يوم الجمعة الذي جاء بعد 21 اذار تاريخ عيد (نه ورؤز) حضر الاحتفال جميع الطلبة الكرد والكثير من الطلبة العرب ومئات من العوائل وعدد من اعضاء المكتب السياسي ‘ بعد بدء الاحتفال بكلمة طلبة كردستان وتقديم النشيد بقليل ظهرت حركة غير اعتيادية في مكان جلوس قادة الحزب و اتحاد الطلبة ‘ عرفنا ان (صدام حسين –نائب رئيس مجلس قيادة الثورة) حضر موقع الاحتفال و بعد جلوسة جائني احد مسؤولي الاحتفال و سلمني ورقة مكتوب فيها باللغتين العربية والكردية الترحيب بحضوره ومشاركته احتفال العيد القومي لشعبنا الكردي بعد ذلك قدم بعض الاغاني والاناشيد ‘وتوقف برنامج الاحتفال وقام صدام ومعة غانم عبدالجليل وبرزان التكريتي للذهاب ‘بعد أن صافح القيادين ومن الحضور الاخرين ‘انا كنت ضمن من صافحه ...‘فكان ذلك اول رؤية مباشرة تبعه لقاءات اخرى اكثر قربا ...!!

الرؤية الثانية اكثر قربا ..!

اثناء الحرب العراقية الايرانية وتحديدا في 9 اذار 1982 قامت دارالثقافة والنشر الكردية بعقد اجتماع موسع لمناقشة ورقة عمل الدار خلال العام وأن هذا النشاط من الثوابت ضمن برنامج وزارة الثقافة والاعلام سنويا يحضره منتسبو الدائرة المعنية والمدراء العامون لكل مؤسسات الوزارة مع الوزير . عقد اجتماع في قاعة قصر الثقافة خلف وزارة الدفاع وبجانب الثانوية المركزية وهي قاعة تاريخية للبرلمان العراقي في العهد الملكي ‘كان وزير الاعلام لطيف نصيف جاسم وكان مدير عام لدارنا مصلح الجلالي ‘بدأت الجلسة بجلوس هيئة الاشراف على المناقشة وهم المدير العام و مدير الادارة كان في حينه المرحوم حسين البرزنجي ومدير الشؤون الثقافية في حينه الشاعر صلاح شوان ‘بعد قراءة ورقة العمل صعد الوزير على المنصة لابداء رأيه عنها ‘ بعد ان تحدث عن مضمون الورقة دعا الكتاب والمثقفين الكرد ان يكونوا شجعاناً في ابداء اراءهم عندما يريدون ان يكتبوا ... بعد ذلك فتح باب المناقشة امام منتسبي الدار ‘ في ذلك الوقت كنت سكرتير تحرير هاوكاري ‘وكنت اول من طلب الكلام عن الورقة ، صعدت على المنصة واردت ان ابدأ الكلام ولكن رأيت ان الجالسين في القاعة قاموا بالتصفيق والهتافات ورايت قيام الوزير من مكانه و اتجه لمر القاعة و عاد برفقة الرئيس ...!!

فدخل صدام حسين القاعة وجلس . الجميع ‘وجه الوزير باستمرار المناقشة ‘طلب مني المدير العام للدار بسطرح ارائي عن الورقة ‘ بداءت بالترحيب بقدوم الرئيس ومشاركته في مناقشة ورقة عمل مؤسستنا اول ملاحظة كانت مهمة بالنسبه لي كانت تخص صحيفة (هاوكاري)وطابي بضرورة جعلها يوميا بدل صدورها مرتين في الاسبوع بعد ذلك علقت على كلمة الوزير ودعوته ان يكتب المثقف الكردي بدون خوف ‘علقت قائلا: (واتمنى ان يتذكر كلامي الاخوة المثقفون والصحفيون الذين كانوا حاضرين في الاجتماع) (ان الكاتب والمثقف الكردي يتجاوز الخوف عندما يشعر انه يكتب في اجواء الحرية ‘واعتقد انهم في مستوى الوعي يفهمون معنى الحرية بانها المسؤولية اولاً تجاه انفسهم وتجاه شعبهم ‘ ولكن وكما اكدت في اجتماع اخر لبحث وضع الكتاب الكرد ومساهماتهم بحضور السيد وكيل وزارة الاعلام : ان كتابنا ومثقفينا عندما ينحصرون في جو الشك تجاههم بدل الحرية عند ذلك يقل حضورهم و مساهماتهم) .. ‘ولمن يرغب في متابعة وتوثيق الاحداث عليه ان يراجع نص كلمة الرئيس (نشر يوم 10 اذار 1982 في كافة الصحف العراقية ‘سيرى انه علق على ملاحظتي عندما دعا عدم التضيق على الكتاب الكرد عندما يريدون ابداء ارائهم من خلال الابداع او اي موقف اخر ...) وبعد ان شارك مجموعة من منتسبي الدار بابداء ارائهم عن الورقة ، القى الرئيس كلمة مدح فيها دورالشعب الكردي في بناء العراق ‘وطلب بوضوح من المسؤولين عن الثقافة الكردية ان تكون صدورهم واسعة في التعامل مع المثقف الكردي وطموحاته وان يحترموا الكلمة الكردية في المؤسسات الثقافية والاعلام .

ولقاء اخر

كان مساء الخميس 13 شباط 1997 وكنت في البيت اهيئ للذهاب الى نادي الاعلام العائلي ‘عندما رن الهاتف وكان على الخط مدير مكتب وزير الاعلام السيد يوسف حمادي ‘ ابلغني بان الوزير يطلب حضورك في المكتب قبل الساعة الثامنة ‘فتم الغاء سهرتنا العائلية و توجهت الى مقر وزارة الثقافة والاعلام في الصالحية ‘ومباشرة الى الطابق السابع حيث مكتب الوزير ،منه الى قاعة الاجتماع وجدت الاخوة رؤساء تحرير الصحف اليومية ‘ بعد السلام والتحية جلست معهم وعرفت انهم ايضا كحالي ليست لديهم اي معلومة حول سبب حضورنا في هذا التوقيت ..! لم تمر فترة طويلة جاء مدير المكتب و قال لنا تفضلوا السيد الوزير ينتظركم ‘خرجنا من القاعة فكان الوزير والسيد حميد سعيد الوكيل الاقدم للوزارة (1) بانتظارنا وسلم علينا وقال : سنذهب للقاء السيد الرئيس ...!!

هذه المرة شعرت ان صدفة لقائي برئيس الجمهورية ليست مثل اللقاءين السابقين ... اقتربت من الراحل أمير الحلو رئيس تحرير مجلة (الف باء) حيث كانت لي علاقة صداقة معه منذ كان مدير اذاعة بغداد مستفسرا عن سبب هذه الزيارة ‘فاجابني : (والله كاكه علمي علمك ...!!) ...

بعد ذلك نزلنا جميعا الى ساحة وقوف سيارات الوزاره فكانت بانتظارنا حافلة كبيرة مغطاة نوافذها بستائر زرق غامقه واقف امام باب صعود السياره رجل بملابس زيتونية ‘صعد الوزير ونحن من ورائه ‘تحركت الحافلة ‘ ومدة سيرها لم تكن طويلة ‘عند وقوفها عرفنا نحن في بناية التي كانت تسمى (المجلس الوطني) ‘ توجهنا الى داخل البناية وبعد اجتياز الباب الرئيسي تم ابلاغنا نحن (عدا الوزير والسيد حميد سعيد) من قبل رجل واقف امام باب احد الغرف على الجهة اليمنى ‘ للدخول للغرفة ،وهناك كان ينتظرنا اخر حيث طلب منا ايداع كل ما في جيوبنا عندهم ، فعلنا ذلك وخرجنا من الغرفة ،ومنها توجهنا باتجاه باب ضخم افتتح مع اقتراب الوزير ودخلنا خلفة عرفت انها قاعة الاجتماعات في المجلس الوطني كنت اراها كثيرا في التلفزيون عند نقل اخبار الاجتماعات المهمة للرئيس ‘ تم توجيهنا لجلوس كل شخص على مقعد كتب علية اسمه..! عندما رايت اسمي جلست وكان السكوت مطبقاً في القاعة الى ان راينا في المقدمة قيام الوزير وظهور الرئيس من واجهة القاعة متوجها الى المنصة ونحن ايضا قمنا من مكاننا ‘الى ان اشر لنا بالجلوس .. وبعد ان رحب بنا ‘وبدأ بتوجيه الكلام الى وزير الاعلام واصفا وضع الاعلام (تدري ان قدرة الفنان كاظم الساهر للتاثير اعلاميا ‘اقوى من تاثير الاعلامي لديك ..؟) قال هذا وباسلوبه المعروف ضاحكا واضاف (احب ‘كما لي فرصة الاطلاع على كل الصحف والمجلات التي تصدر عندنا بما فيهن جريدة هاوكاري الكردية (2) يكون لي فرصة الاطلاع بدقة على كل برامج الاذاعة والتلفزيون لكي استطيع ان ابدي رأيي عنه بالتفصيل ..!) بعد ذلك تحدث بالتفصيل كمطلع على اسلوب الاعلام المؤثر والفرق بين اعلام الاثارة الوقتية والاعلام المؤثر في الصميم من الجانب الفكري ..! لذا ركز على ضرورة التوعية الفكرية و....الخ ‘على ما اتذكر اطال حديثه قرابة النصف ساعة عندما ظهر شخص ذو ملابس زيتونيه من باب خلف منصة جلوس الرئيس واقترب منه هامسا بعد التحية في اذنه وتراجع واقفا في مكانه ‘بعد ذلك توجه الرئيس الينا قائلا : اسمحولي اتركركم لحظات ساعود ... وقام من مكانه وخرج من الباب ‘لاراديا تحركنا نحن ايضا تاركين مقاعدنا وفتح باب القاعة الرئيسي كأن جماعة الحماية لهم دراية بالتحركات في الموقع ‘بعد قليل ظهر احدهم حاملا صينية (الشاي) كل واحد منا اخذ استكانه وبعد قليل اشار لنا احدهم من الحماية بالعودة الى داخل القاعة ‘جلسنا و ظهر الرئيس مرة اخرى وجلس في مكانه ‘وعاد الى الحديث عن العمل في الاعلام المؤثر والموضوعي ومقارنته بالاعلام السطحي ولكن بشكل يؤثر للمدى الطويل على الناس مخادعا ومتلاعبا بعواطفهم .

عشاء الرئيس

وقال ان اهل العراق الان يواجهون هذا الاعلام وشرح طارحا بعض النماذج من ما يبث في الاعلام الموجه للتاثير على العراقيين ....الخ ‘ بعد ذلك وجه كلامه للحاضرين قال : من يريد منكم الكلام انا استمع ..! لم يتحدث احد اوطلب الحديث سوى الصحفي الراحل الاستاذ امير الحلو رئيس تحرير مجلة الف باء و بعد ان حيا وشكر الرئيس قال مازحا : سيادة الرئيس من محاسن الصدف ان سيادتكم التقيت معنا العام الماضي في نفس المكان وبعد الحديث والمناقشة شاركتنا العشاء ذلك المساء .... قاطعه الرئيس بضحكة قائلا : ولكن يا امير انا اليوم ما اتعشى معكم ...!

اراد الحلو ان يستمر في الكلام ولكن ظهور الرجل الزيتوني من الباب الخلفي و حديثة الهامس انهى اللقاء حيث قام الرئيس من مكانه مودعا الحضور وخرج من القاعة ...!

تركنا في وضع حيره مع الوزير احدنا ينظر الى الاخر ..! في هذه الاثناء ظهر الرجل (الهامس – ان) من الباب الخلفي للمنصه وقال لنا : ان السيد الرئيس يسلم عليكم وتبقون للعشاء ...!

خرجنا من القاعة فكان مجموعة من الحماية واقفين ‘جاء احدهم باتجاه الوزير وقال : تفضلوا لقاعة الطعام ‘ وعند دخولنا كان في انتظارنا ابن الرئيس قصي وعبد حمود السكرتير الشخصي للرئيس ...!

صورة لجريدة هاوكاري الكردية

احمد حسن البكر وصدام حسين في قمة بغداد 1979

غلاف مجلة الصياد اللبنانية

البكر وصدام أيام الوفاق

برزان التكريتي

أمير الحلو

عبد حمود

غانم عبد الجليل

الوجه الاخر لعبد المهدي

سياق جديد ينتهجه السيد عبد المهدي يهدف الى تحسين مناسيب الخدمات برافعة تختلف سياقاتها عما موجود في اطار الدولة، ومن دواعي الإنصاف مناقشة بعض الإجراءات غير التقليدية التي تم تطبيقها وجاءت التجربة برغم حداثتها ومحدوديتها بنتائج طيبة سيما في مجال الخدمات.

ان السياقات العامة لمؤسسات الدولة بعد التغيير، افتقرت الى قوة التوجيه والانضباط وضعف التنسيق بين الجهات المعنية، ومع غياب المحاسبة وما اكتنفت الدوائر من فساد وافساد أدى في محصلتها الى تلكأ المشاريع وتدني مستوى الخدمات، واذا ما اضفنا اليها هشاشة سياقات المتابعة الفاعلة للمشاريع الخدمية الحاكمة، تتضح حينئذ معاناة المواطن. وتأتي هذه التجربة الفتية لتشير الى إحداث اختراق في جدار البيرقراطية بعيداً عن السياقات المتعارفة التي اعتادت عليها الدولة.

عمد السيد عبد المهدي منذ ان نال ثقة البرلمان الى الاستعانة بنخب شبابية وتم تشكيل خلية متابعة هدفها معالجة التعرف عن أسباب التلكؤ في المشاريع الخدمية ومحاولة معالجتها من خارج اطار المؤسسات، لذا كان التركيز في اختيار مجموعة من الشباب الواعي الحامل لهم المواطن، تأخذ على عاتقها المساهمة في تحسين مستوى الخدمات ورفع درجة التنسيق بين مؤسسات الدولة لاستكمال المشاريع العالقة.

هذه النخب الشبابية التي تم اختيارها بعناية لم ترهق كاهل الدولة مالياً، بل تم تنسيبهم من دوائر الدولة المختلفة، واغلب عناصرها طاقات حيوية يمتلكها الحرص في متابعة قضايا المواطنين، ولديها الرغبة في العمل الميداني وخاصة في المناطق البعيدة عن المركز، حيث يضعف العامل الرقابي، وان يتم كل ذلك بدون ضجيج ويعلمون ان مواقعهم خالية من أية امتيازات اضافية.

هذه التجربة الشبابية تمنح الامل بما حققته من انجازات في مجالات مختلفة، قد تبدو مساحاتها قليلة نظرا لحجم المشاكل التي يعانيها البلد، لكن الجميل في الامر ان هذه المجاميع بقيت بعيدة عن الظهور الاعلامي، ولعل ذلك احد اسباب نجاحها، وبقيت هذه القوة المجتمعية مستمرة بشكل دؤوب في ايجاد بعض المعالجات والحلول لمشاكل تعانيها المناطق الفقيرة في جانب الخدمات.

ان طريقة عمل خلايا المتابعة الشابة ذات الخبرة الفنية في مجلات متنوعة في مكتب رئيس الوزراء، تتركز اساساً في تنفيذ مهامها بعيداً عن المكاتب، وعندما تشخص الخلية المشكلة في منطقة معينة من خلال المعايشة مع المواطنين، تبدأ بتفكيكها بطريقة علمية للبحث عن اقصر الطرق لحلها، وبعد التعرف على طبيعة المعاناة وأبعاد المشكلة تقوم بسلسلة اتصالات واجتماعات مع الأطراف الحكومية المختلفة للتعرف على المعوقات وكيفية تجاوزها، وعندما تصل الى تشخيص نقاط الاختناق ترفع توصياتها المحددة الى السيد رئيس الوزراء لاصدار أوامره الى الجهات المعنية، وتستمر الخلية بمتابعة تنفيذ الأوامر حتى الوصول الى حل للمشكلة.

والمتابع لعمل خلايا المتابعة وإمكانياتها يصل الى قناعة بان قسم من معاناة المواطنين جراء ضعف التنسيق بين الجهات الحكومية والعجز الاداري في مؤسسات الدولة في حين ان حلولها ليست معقدة بل انها كامنة في غياب التواصل وانعدام المبادرات، ولا نود الاستغراق في طبيعة المهام التي تولتها هذه الخلايا ونسب النجاح التي حققتها، فذلك قد يكون مبكراً لتقييم تجربة فتية.

لكننا نكتفي على سبيل المثال لا الحصر تسليط الضوء على الجهد التنسيقي المبذول من قبل خلية المتابعة لتبليط الطريق الرابط بين محافظتي السماوة والناصرية، الذي يبلغ طوله حوالي 65 كم، والذي حصد أرواح المئات من الأبرياء بسبب الحوادث المرورية، وبقي هذا المشروع طوال 7 سنوات على قائمة المشاريع في وزارة الاعمار ولعدم توفير التخصيصات اللازمة، بقي هذا المشروع مهملاً، جاءت خلية المتابعة وعقدت سلسلة من الاجتماعات مع وزارة الاعمار وشركاتها التي يقع على عاتقها التنفيذ (المعتصم وحمورابي واشور) وتوصلت الى نتيجة مفادها ان توقف العمل في اكمال هذا المقطع بحاجة الى أرجاع التخصيصات المالية، فاوعز السيد رئيس الوزراء صرف المبالغ المطلوبة من موازنة الطوارئ لاكماله، ووضعت خطة من قبل الشركات لتنفيذ العمل، وكانت الخلية تتابع سير العمل اسبوعيا مع المسؤولين وبشكل استثنائي وبالفعل اكتمل العمل في تبليط هذا الطريق الذي بقي طوال سبعة سنوات يعاني الإهمال والغريب أن تكون الحكومة قادرة في انهاء معاناة الناس في سبعة شهور، وتم افتتاحه في شهر تموز الماضي، وقامت الخلية بخطوة ايجابية حيث اقترحت على السيد رئيس الوزراء تقديم كتاب شكر الى الوزارة والشركات الثلاثة والفرق العاملة.

وهناك امثلة أخرى تشير الى إنجازات مماثلة ما يجعلنا نتطلع الى دراسة التجربة وتعميقها لتشكل رافعة في حل جزء من اخفاق المؤسسات في تقديم خدماتها. قبل ستة اشهر كانت هذه الخلية تركز فعاليتها في بغداد والبصرة، اما اليوم فقد توسع نشاطاتها الى باقي المحافظات، انها تجربة فتية تحتاج الى مزيد من الدعم والأسناد لتركيز عملها الميداني وتطوير التجربة واستنفار العناصر ذات الخبرة والطاقة واليد النظيفة وتحصد امتيازاتها في انجاز الخدمة للناس، ان هذه العناصر المجتمعية من رحم المجتمع وملاكات الدولة، مالكة للقدرة على التفاعل مع هموم المواطنين وقادرة لمناقشة القضايا مع كوادر مؤسسات الدولة بمهنية ومسؤولية عالية وكاسبة لثقة رئيس الحكومة، يجب ان يستشعر الجميع بانهم هؤلاء جنود ليصبحوا جزء لحل المشاكل، وتكون حلقة الوصل لتمكين السيد رئيس الوزراء من حل الاختناقات التي تلف أوضاعنا الخدمية.

ابراهيم بحر العلوم
بغداد

ميركل تصفق طويلاً لشخصية عراقية

يعلم جميعنا ان مهنة الصحافة مهنة المتاعب وهي مهنة خازنة للمعلومات ورفوف ذاكرتها زاخرة باسماء الاشخاص والمواقف والتواريخ .. الرحلة في هذا العالم الزاخر رحلة مخيفة وممتعة عطاؤها ثر بقدر مايعطيها ممتهنها ،في السنوات التي تلت العام 2003 كان للمعلومة مدى واسع تتحرك فيه بحرية كما للعلاقات مع الاشخاص مدى اوسع بحكم البحث عن المعلومة والخبر واستقصاء اوجه الحقيقة اينما كانت .. ومع تطور الاحداث وتزاحم تفاصيلها كان لوجه بغداد شخصية لمعت في تلك السنوات واصبحت ايقونة الاخبار والتقارير اليومية التي ترفد الصحف والقنوات الفضائية المحلية والعربية والعالمية ضمن احد اهم المهام التي يقوم بها كواحد من اهم القيادات العسكرية في البلاد ..

هذه الشخصية اصبحت تمتلك بحكم عملها اليومي وحضوره في الساحة الامنية اهم المعلومات بالارقام والتفاصيل التي يمكن من خلالها تحليل مايمكن ان يحدث في البلاد خلال المدد الزمنية مستقبلا ، ومع الوقت صارت تعد الوجه الامني لبغداد الذي رصدته حتى الجماعات المسلحة لتبدء بادارة ماكنتها الاعلامية لتسقيطه باية طريقة كانت ومنها محاولات الاغتيال .

لم تفلح ماكنة تنظيم القاعدة وبعدها داعش في ان تطيح بتلك الشخصية بل انها تولت مهمات اخرى في جهاز المخابرات الوطني بادارة العمليات فيه ومن خلال المنصب الذي ادارته تلك الشخصية ببراعة تجمعت معلومات غاية في الاهمية حول التنظيمات المسلحة ومنها تنظيم داعش وكيف امتلك الاسلحة الكيمياوية والبايولوجية وكيفية استخدامها الان وفي المستقبل من خلال عمل دؤوب متواصل ليلا ونهارا ،اضافة الى معلومات سابقة منحت لتلك الشخصية لتأثيره ضمن منظومة الامن التي تدير العاصمة بغداد .

هذه المعلومات وغيرها كانت ضمن محاضرة القيت في المانيا كون هذه الشخصة احدى الوجوه الرسمية للوفد العراقي برئاسة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي عام 2015..

محاضرة ادهشت الجميع وعلى راسهم انجيلا ميركل المستشارة الالمانية التي صفقت طويلا قبل ان تعلن رايها بان كل المعلومات الواردة في محاضرة تلك الشخصية تعد الاولى من نوعها ولم تكشف من قبل ،وطالبت ميركل بمعرفة المزيد من تلك المعلومات عن تنظيم داعش والاسلحة التي يستخدمها ومن الممكن استخدامها مستقبلا . حضرت تلك الشخصية لقاءات اخرى حسب مصادرنا التي وصلت الينا باكثر من وسيلة لتكون محط انظار واعجاب كل من استمع الى المعلومات التي تمتلكها .

المشكلة في كل الامر ان تلك الشخصية لم تعد في الواجهة ولم نعد نسمع لصدى صوتها الا ماندر ، على الرغم من ان البلاد بامس الحاجة لمثل هؤلاء ليكونوا مدعاة اولا للفخر وثانيا للاستفادة من خبراتها الامنية والعسكرية لادارة دفة المؤسسات التي تفتقر اغلبها للادارة الصحيحة والمعلومة المؤرخة والواجهة التي تجعل واحدة مثل ميركل تقف طويلا وتصفق لها.. عن شخصية الفريق قاسم عطا اتحدث.. اين هو الان ؟

هدى جاسم
بغداد